الفصل الثانى

- (أ) تكافل فى البناء والاستقرار
- (ب) تكافل فى المحافظة على البقاء
- (جـ) تكافل فى الولاء
- عدم الخداع فى الصلات بين الأفراد والجماعة
- الرعاية والمسئولية
- اداء الواجب اولا

التكافل فى البناء والاستقرار

اعتاد القرآن الكريم فى توجيه خطابه إلى الجماعة الإسلامية كجماعة وأمة — لا كأفراد — أن يوجه نداءه ووصاياه إلى المؤمنين فى صيغة الجمع فيقول : يأيها الذين آمنوا .. المؤمنون والمؤمنات .. وما أشبه ذلك ، مما يدل على أن الأمر المعنى لا يخصهم كأفراد متفرقين ، ولكن يخصهم فى صلات بعضهم ببعض . وصلات الأفراد بعضها ببعض هو معنى الجماعة والأمة .

ولو انتقلنا الآن إلى ما يطلبه الإسلام من المؤمنين به كجماعة وأمة لوجدناه يدور حول: « التكافل » أو التضامن والتعاون . وهذا شىء طبيعى فى تكوين أية جماعة ، وفى صراعها من أجل البقاء ، وفى تمكنها من بلوغها ما تهدف إليه فى الحياة ، وتحقيق ما نيط بها من رسالة .

والتكافل أو التضامن أنواعه متعددة أو مظاهره متنوعة : فهناك تكامل وتضامن فى البناء . وهناك تكافل فى المحافظة على البقاء وصيانة الجماعة من الهجوم الخارجى عليها كما يقول القرآن الكريم : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »[1] . وهناك تكافل فى الولاء والإخلاص فى الروابط كما يقول : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض[2] » . وهناك تكافل فى تسوية الخلاف الداخلى بين أفراد الأمة : « إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون »[3].

ونتحدث الآن عن التكافل فى البناء والعمل من أجل الاستقرار . .

يطلب الإسلام : أن يتضامن المسلمون ، وأن يعاونوا فى البناء وفى إقامة

---

(١) البقرة : ١٩٠ .
(٢) التوبة : ٧١ .
(٣) الحجرات : ١٠ .

حياة جماعية مستقرة . فقال : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » . وقد شرح الله معنى: «البر» فى آية أخرى ، فى قوله : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه : ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون[1] » .

فالبر الذى طلب من المسلمين أن يتكافلوا من أجله هو : عقيدة وعبادة .. وحسن معاملة .. وتحمل فى الشدائد .. ومنح وإعطاء فى الرخاء : إيمان بالله وباليوم الآخر والكتاب والملائكة والنبيين . . وعبادة بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة .. وحسن معاملة بالوفاء بالعهد .. وتحمل وصبر فى البأساء والشدائد .. ومنح وبذل المال على الرغبة فيه لمن يستحق العون والمساعدة من أبناء الجماعة .

والبر إذن مجموعة من الصفات يجب أن تكتسب وتحصل . والتعاون عليه هو تعاون على خلق السبيل القويم لاستقرار الجماعة ، ورفع أسباب الخصومة والاحتكاك بين الأفراد بعضهم ضد بعض . وبداية هذه المجموعة من الصفات: الايمان بالله ، وما يتصل به من الإيمان باليوم الآخر والكتاب والملائكة والنبيين . وشأن الإيمان بالله وما يتصل به أن يحول بين الإنسان وبين أن يطغى بما يملك فى هذه الحياة من جاه أو مال ، كما يحول بينه وبين أن يضعف ويبأس إذا سلب منه الجاه والمال ، أو إذا لم يصل إلى جاه أو مال فى حياته . يحول أيضاً بينه وبين أن يخدع بزخارف هذه الحياة حتى ينكر غيره ومشاركه فى الدم والقرابة أو فى

---

(١) البقرة : ١٧٧ .

الجوار والوطن فى سبيل الحصول على زخرفها . وعندئذ ليس له هدف إلا أن يعيش هو كما يشاء وكما يهوى ، ولو على حساب أسرته وشعبه .

ونهاية هذه المجموعة من الصفات التى تعبر عن البر والتى طلب الاسلام من المسلمين كجماعة التعاون على تحصيلها هى : التحمل عند قسوة الحياة ، فلا يفقد الانسان نفسه ، ولا تفقد الجماعة كيانها وروابطها فى أزمات الحياة وضيقها . وطلب تحمل قسوة الحياة ليس تحذيراً لفريق من الناس وصرفاً له عن متع الحياة ، توفيراً لهذه المتع لفريق آخر فى الجماعة . إنه طلب عام ممن يؤزم وتشق عليه الحياة لسبب ما . والانسان ليس صاحب وضع واحد فى حياته ، وليس بمأمن من الضيق بعد الرخاء .

وما بين بداية هذه المجموعة من الصفات . . ونهايتها من أداء العبادة والمنح والاعطاء ، وحسن المعاملة والوفاء بالعهد : هو أشبه بنتيجة للإيمان الصادق ، ثم فى الوقت نفسه تمهيد نفسى للصبر وتحمل أزمات الحياة ، وعدم فقد الإنسان ثقته فى نفسه وفى الله خالقه . ولذلك عقب الله فى هذه الآية بقوله : «أولئك هم المتقون » .. أى فإن هؤلاء الذين يحصلون هذه المجموعة من الصفات هم الذين صدقوا فى إيمانهم واتقوا الله فى سلوكهم . فالتعاون فى البر تعاون على البناء والاستقرار فى حياة الأمة . وهو تعاون أيضاً على كبت أسباب الخصومة والشحناء . وذلك هو قوله جل شأنه : «ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» . فالإسلام لا يريد من جماعة المؤمنين به غير البناء ، والعمل المثمر لخيرهم وخير الناس جميعاً . ويحدد طلبه لتعاونهم وتكافلهم فى هذه الدائرة الإيجابية ، بأنهم لا يتجاوزون به إلى ما يسبب الهدم والشقاء من الإثم والعدوان ، أى مما يعد به الإنسان مذنباً أمام الله ومتجنياً على غيره أمام الناس .

ايمان وعبادة ومعاونة :

التكافل فى البناء هو تكافل فى الخير ، وتضامن على عدم الإيذاء. وأساسه الإيمان بالله ، وأداؤه مايجب على الإنسان أداؤه من عبادة لربه ، وكذا أداء مايجب على المؤمن أداوه لأخيه المؤمن من الوفاء بالعهد الذى يهدف إلى الخير ، ومعاونته بماله فى الظروف التى تدعو إلى المعاونة ، ثم عدم فقد الثقة بالنفس وبالله عندما تقسو أزمة من أزمات الحياة .

رسالة المسلمين :

ورسالة المسلمين فى الحياة إذن ليست رسالة هدم ، وليست رسالة كسل وبطالة، وليست رسالة ضعف واستكانة أمام أحداث الحياة ، وليست رسالة تحصيل متع فردية أو منافع طائفيه . إنها رسالة البناء والاستقرار ، منكم جميعاً ، وإليكم جميعاً. وتعاونكم هو تعاون فى تحقيق هذه الرسالة . فأنتم لكم رسالة . وواجب عليكم التعاون فى أدائها . وأنتم لذلك أمة وجماعة لا أفراد وطوائف .

التكافل فى المحافظة على البقاء

كما يطلب الإسلام تكافل المسلمين وتضامنهم فى الدفاع عن وجودهم ، والمحافظة على بقائهم . يقول الله تعالى فى قرآنه الكريم :

« وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ، وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ[1] » .

ومعنى قوله [فى سبيل الله] هنا : تلك الغاية التى اجتمعت من أجلها جماعة المؤمنين وأصبحت مميزة بها . وهى غاية الإيمان بالله ، والعمل المثمر فى الحياة ، لا من الوجهة المادية فقط ولكن من الوجهة النفسية والروحية قبل ذلك . سبيل الله هو الرسالة التى وضح معالمها الكتاب المنزل ، وهى رسالة الأخوة والصفاء ، ورسالة البناء والانتاج ، ورسالة التعاون والمشاركة ، فى سبيل حياة أفضل وفى سبيل سلام أكثر استقراراً واطمئناناً .

فإذا قاتل هذه الجماعة المؤمنة بهذه الرسالة ، فريق من غير أهلها ، فواجب المؤمنين أن يتكافلوا ويتضامنوا فى دفع هذا القتال ، يجب عليهم أن يقاتلوا الذين يقاتلونهم ، ولكن وجوب تضامنهم وتكافلهم فى دفع هذا القتال مشروط بأن يكون الباعث عليه هو المحافظة على أهداف جماعتهم ، هو أن يكون فى سبيل الله .

ولم تكن جماعة المؤمنين جماعة إلا عند اجتماعها على هذه الأهداف . إذ بدون هذه الأهداف هم أفراد عاديون ، هم أفراد متفرقون يتبعون سبلا شتى . وإذن سبيل الله هو شعار جماعتهم ، وإذن بقاء جماعتهم رهن ببقاء هذا الشعار . فإذا لم يقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونهم ليصدوهم عن سبيله ، ذهب معنى الجماعة من نفوسهم وفى علاقة بعضهم ببعض .

---

(١) البقرة : ١٩٠ .

أنتم مسلمون أى تتبعون رسالة الإسلام . وأنتم جماعة ، وشعار جماعتكم سبيل الله ، فواجب عليكم أن تتآزروا فى دفع العدوان عليكم من أجل شعار جماعتكم ، من أجل بقائكم جماعة وأمة . ومن يقاتلكم من أجل أهدافكم فى حياتكم كجماعة ، ومن يعمل على تفريق جماعتكم فى عزم وتصميم ، ومن يباعد بينكم وبين شعار جماعتكم ، ومن يحاول أن يجعلكم أفراداً بعد أن أصبحتم إخواناً ، وبعد أن كنتم خير أمة أخرجت للناس ، ومن يعمل على إفنائكم وإذلالكم ، هو فى منزلة من يقاتلكم إذ كل واحد من هذه الأعمال بمثابة القتل فى نتيجته . إذ نتيجة قتلكم : ذهاب جماعتكم التى اجتمعت فى سبيل الله .

وقتالكم لهؤلاء هو ردكم لعملهم كى تحافظوا على بقائكم ، وكى تصونوا أنفسكم كجماعة لها كيان مستقل . وردكم لعمل هؤلاء الذين يحاولون القضاء عليكم ، وتضامنكم جميعاً فى هذا الرد أوجبته هذه الفقرة فى الآية الكريمة : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » .. فالخطاب فيها موجه لجميع المؤمنين ، وهو بصيغة الأمر والوجوب .

١ — ولأن الإسلام حريص على السلام والاستقرار فى ذاته حرصه على بقاء جماعتكم — نهاكم فى نفس الآية ، عن الاعتداء على غيركم فقال: « ولا تعتدوا » ثم أكد هذا بقوله بعد ذلك : « إن الله لا يحب المعتدين » . لأن الاعتداء هدم ليس فيه بناء . ولكن قتال المقاتل لكم هو دفع لاعتدائه ، هو دفع لهدمه لرسالتكم وجماعتكم ، فهو بناء . لأن الحيلولة دون الهدم تنطوى على بناء .

وهذه الآية الكريمة ، فيما أمرتكم به من دفع عدوان غيركم عليكم ، وفيما نهتكم عنه من اعتدائكم على غيركم — حددت خطتكم وموقفكم من جماعتكم : يجب أن تتكتلوا وتدافعوا عن هذه الجماعة ، ويجب أن تنصرفوا عن الإساءة لغيركم .

واجب المسلمين نحو جماعتهم :

هذا واجبكم نحو جماعتكم ، وجهكم إليه إسلامكم . أنتم ، أعضاء هذه الجماعة تشعرون بوجودها ، ومصيركم مرتبط بمصيرها . ولذا أنتم وحدكم أخلص وأقدر على أداء مايطلب منكم فى سبيل بقائكم . ومن يظن منكم أن غيركم من خارج جماعتكم يمكن أن يشاركـكم فى دفع العدوان عليكم ، وفى حفظ استقلالكم — كجماعة خاصة — فقد توقع ما يستبعد وقوعه من طبيعة البشر . تروى عائشـة رضى الله عنها أنها قالت:

« خرج النبى صلى الله عليه وسـلم قبل بدر (اى متجها الى بدر) فلما كان بـ « جرة الوبرة » (موضـع على اربعة اميال من المدينة) ادركه رجل يذكر بالجراة والنجدة ففرح به الأصحاب ؟ فقال للنبى صلى الله عليه وسلم : جئت لأتبعك واصيب معك ـ فقال : تؤمن بالله ورسوله ، قال : لا . قال فارجع فلن أستعين بمشرك ، ثم مضى ، حتى اذا كنا بـ «الشجرة» ادركه الرجل فقال له كما قال اول مرة ، فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم كالمرة الأولى . ثم رجع فادركنا بـ « البيداء » فقال كالأول فقال له النبى صلى الله عليه وسـلم : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : نعم فقال له : انطلق . فاذن له رسول الله بالمشاركة فى الدفاع ، بعد ان اصبح عضـوا فى الجماعة المؤمنة .

فالمشرك بشركه قد بعـد كل البعد عن هدف الجماعة الإسلامية وغايتهـا فلايتوقع منه أنه يخلص إن اشترك مع المسلمين فى الدفاع عن جماعتهم . لأنه على النقيض منهم ، إذ هو عدوهم . وكذلك الشأن مع كل من يناوىء جماعة المسلمين فى أهدافها ويحول بينها وبين الاحتفاظ بكيانها كأمة غير تابعة وغير مستذلة — لايصدق إن تحدث عن معاونة ، ولايخلص إن شارك فى عمل يتصل بصميم استقلال الجماعة الإسلامية .

الحياة كفاح . وكفاح المسلمين فى سبيل بقائهم هو الطريق لحياة كريمة ، وهو الطريق للبناء . فليكونوا أصحاب سلم وتسامح ، ولـكن عليهم أن يقاوموا كل من يريد إفناءهم ، أو إذلالهم .

التكافل فى المحافظة على الولاء

١ — يقول الله جل شأنه : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض »[1]. أى المؤمنون والمؤمنات حماة بعضهم بعضاً ، ورفقاء بعض لبعض . وأخبر القرآن عنهم بأنهم على هذا النحو من الولاء فى العلاقة بينهم ، ليشير إلى أن كونهم مؤمنين يجب أن يستتبع أن يكونوا أقرباء : بعضهم من بعض ، ونصراء : بعضهم لبعض. لأنهم ساعة أن آمنوا ، آمنوا بأنهم: « يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله[2] ».. فقد آمنوا ، مشتركين فيما آمنوا به من مثل وقيم فى هذه الحياة . وشأن الاشتراك فى الإيمان بأهداف واحدة عليا ، أن يجعل الإخلاص والنصرة والرفقة بين المشتركين جميعاً فى علاقة بعضهم ببعض : أمراً لازماً . ولو أن هذه الأهداف كانت مادية من أعراض هذه الحياة الدنيا ، كالاستيلاء على الغير وسلب ما فى يده من مال وثروة ، أو تسخيره فيما لا يسخر فيه إنسان ذو كرامة ، لما كان الاشتراك فيها مستتبعاً : « الولاء » بين المشتركين والإخلاص والنصرة فى علاقاتهم. ولو أنه لم يكن هناك إيمان أصلاً بالأهداف السامية عن مادية الحياة ، وكان موضع الإيمان بها معرفة وعلم بها فقط — لما كان الاشتراك فى العلم بها مستتبعاً أيضاً : « الولاء » والنصرة فى العلاقات .

اتحاد الهدف ونزاهته :

إنه الإيمان ، والإيمان بالمثل والأهداف النزيهة عن دناءة ما فى هذه الحياة من متع مادية موقوتة — هو الذى يحيل الاشتراك فيه إلى علاقة الولاء ، والمحبة

---

(١) التوبة : ٧١ . (٢) التوبة : ٧١ .

والنصرة بين المؤمنين جميعاً . ومن أجل هـذا ، قال القرآن الكريم فى صيغة الإخبار ، وفى وصف الإيمان : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » .

وإذ لم يأمر المؤمنين بأن يكون بعضهم ولى بعض ، وأن يتبادلوا الحماية والنصرة فيما بينهم ، وأن يتعاونوا على إيجاد الولاء والرفق فى صلاتهم ، لأن ذلك أمر لايحتاج إلى إنشاء جديد بين المؤمنين ، بعد أن يصبحوا مؤمنين . وكأن الإيمان مستلزم لهذا النحو من العلاقة بين المؤمنين ، كما هو مستلزم ضد هذه العلاقة من التوتر ، وعدم المعاونة فى الصلات بمن ينكر عليهم رسالتهم فى الحياة وهى الرسالة التى أوحى بها الله لرسوله عليه السلام : يقول جل شأنه : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله [أى خالفهم فى إصرار] ولو كانوا آباءهم ، أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم »[1] .

وإذن مقتضى الإيمان أن يحيل علاقة المؤمنين بعضهم ببعض إلى رفقة ، ونصرة ، ويحيل كذلك علاقتهم بمن عداهم ممن يناصبهم العداء من أجل وجودهم ومن أجل حياتهم ومن أجل أهدافهم .. إلى توتر وكراهية .

ولكن قد يواجه القرآن المسلمين بالنهى الصريح عن الموالاة لخصومهم فى بعض الحالات . وذلك إذا بدا فى موالاتهم لغيرهم : الخطر على جماعتهم وكيانهم كأمة مستقلة برسالتها وأهدافها : على نحو ما يقول القرآن : « ودوا لو تكفرون كما كفروا [أى تكونون على نحو ما يشتهون] فتكونون سواء [أنتم وإياهم ، وعندئذ لا استقلال لكم ، وليست لكم رسالة خاصة] فلا تتخذوا منهم أولياء[2] » .. فإذا بدت العداوة والبغضاء من أفواههم ، وظهر الخطر على جماعة المؤمنين من تصرفاتهم ، عندئذ يمنع المسلمون منعاً واضحاً من التودد إليهم ، فضلاً عن الركون إلى مشورتهم ، ويترك أمر الموالاة فيما بين بعضهم بعضاً فقط .

---

(١) آخر المجادلة (٢) النساء : ٨٩

المحافظة على ولاء المسلمين بعضهم لبعض :

٢ — ولأن الموالاة بين المؤمنين والمؤمنات بعضهم مع بعض ، تكاد تكون أمراً مفروغاً منه بعد إيمانهم ، لا يحتاج فى تأكيده إلى أمر خاص من الله سبحانه — كانت أوامره جل شأنه فى جانب علاقات المؤمنين بعضهم ببعض يتجاوز أصل الموالاة ، وأصل الرفقة والمودة إلى ما يحفظ بقاءها وإدامتها . يقول القرآن الكريم : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا [أى تخاصموا وتنازعوا] فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى [أى تجاوزت الحدود فى الخصومة والنزاع ، وذلك عندما يشتد الهوى عندها وتقوى الرغبة الخاصة] فقاتلوا [أى كافحوا] التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله . [أى ترجع إلى الحدود التى رسمها الله فى العلاقة بين المؤمنين ، وهى هنا الموالاة والنصرة] ، فإن فاءت [ورجعت] فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين[1] » . وهنا يطلب القرآن من المؤمنين أن يتعاونوا وأن يتكافلوا ، لا فى إقامة الولاء فى العلاقات بين بعضهم بعضاً . ولكن فى الحرص على بقاء هذا الولاء وفى استمراره بدفع النزاع والخصومة ، وتسوية الأمر بين المتنازعين تسوية عادلة . ويؤكد معنى هذا الأمر : أمر آخر فى الآية التى تلى هذه الآية مباشرة وهى : « إنما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون[2] » . فلم يأمرهم القرآن فى هذه الآية بأن يكونوا إخوة لأن ذلك أمر مفروغ منه ، بعد الاشتراك فى الإيمان بالله ورسالته ، وإنما أمرهم جميعاً بالتعاون والتكافل فى التوفيق بين المتنازعين فيهم ، وعبر عن المتخاصمين منهم : بالأخوين ، إشعاراً بأن من شأن العلاقة التى أساسها الإيمان : أن لا تنفصم ، وأن لا تخرج بحال عن علاقة

---

(١) الحجرات : ٩ (٢) الحجرات : ١٠

الأخ بأخيه ، والرفيق برفيقه ، والمشارك لمشاركه فى الحياة ، وأن النزاع الذى يحدث هو شىء طارىء ، مصيره إلى الزوال .

هذا هو تحديد القرآن لعلاقة المسلمين بعضهم ببعض . إيمانهم بالله يستتبع أن يكونوا إخواناً فى الله وفى سبيله . وأن تكون علاقة بعضهم ببعض أسبق ومفضلة على علاقتهم بغيرهم . وإذا كان غير المسلمين لا يألو جهداً فى التضييق عليهم ، وقد يضمر لجماعتهم الفناء ، فعليهم أن يناصبوه العداء ، دون الولاء . إن كانوا من أولئكم : «الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق. والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ويخشون ربهم ، ويخافون سوء الحساب[1]».

(١) الرعد : ٢٠ ، ٢١ .

عدم الخداع فى الصلات بين الأفراد والجماعات

الإسلام دين الفطرة الإنسانية . ومعنى ذلك أنه يحدد فى اتجاهاته ووصاياه ماتنمو به الطبيعة الإنسانية فى صفاتها التى فطر الناس عليها ، من غير التواء ولا اعوجاج. وصاياه وتعاليمه وتوجيهه الفرد فى صلته بغيره ، والجماعة فى صلتها بغيرها ، والشعب فى علاقته بشعب آخر ، توجيهاً ليس فيه مواربة ولا تدليس ولا خداع فيه .

يحارب الخداع والمواربة فى علاقة المسلمين بالله ، ويطلب منهم أن يكونوا مخلصين فى عبادته : « فاعبد الله مُخلصاً له الدين . ألا لله الدين الخالص[1] » .

ينصح المسلمين منذ نشأتهم على أن يدربوا أنفسهم على عدم انطواء قلوبهم على الغش والخديعة لغيرهم ، ويبشر من اتبع ذلك بأن تكون الجنة مكفولة له :

يروى أنس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يابنى ان قدرت ان تصبح وتمسى ، وليس فى قلبك غش لأحد فافعل . ثم قال لى : وذلك من سنتى ، ومن احيا سنتى فقد احبنى ، ومن احبنى كان معى فى الجنة** » .

الخداع إذن مناف للفطرة السليمة ، ومضاد للتوجيه المستقيم . الخداع نوع من التضليل فى المعاملة والعلاقات . الخداع يقوم على سوء النية ويهدف إلى الانتصار الرخيص، الانتصار الوقتى الذى تسوء عاقبته على المخادع نفسه: « يُخادِعون الله والذين آمنوا ، وما يخدَعون إلا أنفسهم وما يشعرون[2] » .

الإسلام يحارب الخداع فى جميع صوره ، لأن نتيجته مفجعة مؤلمة للطرفين لمن خدع غيره ، ولمن خدع به . والرسول صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن أبى هريرة رضى الله عنه يقول : « **حسن الظن من العبادة** » .. فيقتلع بذلك الأساس الذى يقوم عليه الخداع والتضليل وهو سوء الظن، سواء : سوء ظن الفرد بالفرد ، أو سوء ظن الجماعة بالجماعة .

يعتبر بعض الناس أن الخداع ضرب من الكياسة فى المعاملة ، ولكنه فى واقعه

---

(١) الزمر : ٢ (٢) البقرة : ٩

الأمر مكرسيء يحيق أثره الخبيث بالماكر نفسه. لأن الذى يعتاد الخديعة فى معاملته لغيره يتضح أمره بعد قليل ، ويكشف بذلك عن سوء نيته ، فيتجنبه الناس لا خوفاً منه لأنه قد عرف ، ولكن احتقاراً له : « ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم »..بهذه الآية الكريمة ينصح المولى جل وعز رسوله الكريم بتجنب الساعى بالافساد فى موارية وخداع ، ويصفه بأنه مهين محتقر .

ويعتبر بعض الشعوب أن الخداع فى العلاقات العامة نوع من اللباقة السياسية . ولكن ذلك فى واقع الأمر إفلاس: فى كسب الشعوب عن طريق المودة والمعاونة فى صورها المختلفة .

إن الذى يعلن صداقته للدين وهو يحاربه : مخادع ، والذى يعلن عشقه للحرية الفردية أو الشعبية وهو شاهر سيفه:مخادع ، والذى يعلن تودده للفقراء : وهو ممسك عنهم البذل والاعطاء : مخادع ، والذى يعلن حبه للإنسانية وهو جلاد أو مستغل مخادع ، والذى يعلن حسن العلاقة بينه وبين القيم الرفيعة والفضائل الإنسانية وهو مادى منحرف فى ماديته : مخادع .

الاستعمار خداع ، والاشتراكية العالمية خداع ، والمدنية الانسانية إن لم تخدم المثل العليا فى صراحة فهى خداع .

ومن الآيات على أن الإسلام دين الله، دين الانسانية عامة : أنه أبعد الخداع فى علاقات الانسان بربه وبغيره ، وفى علاقات الشعوب بعضها مع بعض ، وبالغ فى إبعاده،لأنه لايكون معه إخاء ووئام ، وهو يسعى فى هدفه الأخير إلى الإخاء والوئام .

هذا دين الله . هذا هو الإسلام . فلا تطمئن إلا لمن تأمن جانبه . نح عنك كل مظاهر الاغراء فيما يحكى أو يبدى لك من آراء . وكن فى ذاتك غير مخادع ، إذا أردت أن تنجح كفرد أو كشعب .

وقد يلقى المستقيم أول الأمر عنتاً ومشقة فى سبيل الوصول إلى غايته ، ولكنه بعد ذلك : الناجح المطمئن الذى أرضى نفسه وربه .

الرعاية والمسئولية

يروى عن رسول الله ﷺ أنه يقول : « **كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته** » . . ومعنى هذا الحديث : أن كل من له أهلية التصرف من الأفراد هو راع على نفسه ، وراع أيضاً على من هو فى ولايته من الأبناء أو الأقرباء وذوى الرحم أو اليتامى ، ممن هم جميعاً فى دور التكوين والاعداد وبحاجة إلى التوجيه والارشاد . لأنه لم تتهيأ لهم بعد الاستطاعة لأن يدركوا الأمور إدراكا واضحاً ، وبالتالى يحسنوا الفصل فيها والسلوك طبقاً لما تقضى به المصلحة العامة والخاصة على السواء .

ودائرة كل راع تختلف فى السعة والضيق ، حسب وضع الراعى ومكانه فى الولاية الخاصة أو العامة . فرعاية الزوج قبل أن يكون أباً ، والزوجة قبل أن تكون أماً : مجالها أضيق ، مما لو أصبح كل منهما ذا ولد ، أو ذا قرابة قريبة أو بعيدة . ورعاية الوالى فى ولايته العامة تضيق وتتسع حسب ماله من سلطة ، وحسب ما ألقى عليه من تبعة .

والرعاية التى يفرضها الإسلام على الراعى فى دائرة الأسرة ليست رعاية الانفاق وتدبير الأمر فى سبيل حفظ الحياة فقط عمن يرعاهم الراعى فى أسرته . بل مع ذلك رعاية التوجيه لهؤلاء . ورعاية توجيه هؤلاء ليست فى دفعهم إلى المدرسة وتركهم لرسالتها التى تقوم بها ، دون أن تكون هناك مشاركة إيجابية من أولياء أمورهم — وهم الراعون عليهم — ومساعدة قوية نفاذة على تحقيق هذه الرسالة . وإنما تتمثل رعاية توجيه الأب لأولاده وأقاربه ، وتوجيه الأم لأولادها وأقاربها فى الملاحظة الدقيقة المستمرة لسلوك أبنائهم وأقاربهم ، وفى تكوين العادات الصالحة التى تقيهم وتقى مجتمعهم شرور العادات السيئة ، وشرور الانحراف فى السلوك على العموم . تتمثل رعاية توجيه الأب والأم للأولاد والأقارب فى القدوة الصالحة التى

يرسمانها بحسن سلوكهم وحسن تصرفهم رسماً عالياً واضحاً لهؤلاء الأولاد والأقارب .

والمدرسة إن تكفلت فى الدرجة الأولى بتزويد الطلاب والطالبات بالمعلومات المتنوعة التى تصورها مناهج المواد المختلفة فيها ـ فالمنزل بمن فيه من الأب والأم واجب عليه أن يتكفل بتنشئة هؤلاء الطلاب والطالبات على الخلق الإنسانى الكريم ، لا بالنصح فقط .. ولكن بالتتبع لكبت العادة السيئة وتنمية العادة الفاضلة .

إن المدرسة والمنزل كليهما يجب أن يسعى إلى هدف واحد . وهو تجنيب الطالب أو الطالبة الانحراف فى الحياة . تجنبه المدرسة هذا الانحراف عن طريق تبصيره بالمعرفة السليمة . ويجنبه المنزل هذا الانحراف أيضاً بالتهذيب فى السلوك. وليس التهذيب إلا تكوين عادات فاضلة مكان عادات قبيحة .

وهنا تؤدى المدرسة رعايتها ، ويؤدى المنزل رعايته . وعندئذ يكون من المدرسة والمنزل تعاون فى التوجيه . وعندئذ يتحقق قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « كلكم راع » .. فإن كل راع إذا قام بما فرض الله من رعاية كان التعاون فى الرعاية أمراً محققاً فى حياة المجتمع .

والمنزل — بمن فيه من الأب والأم — إذا كان واجباً عليه أن يقوم بالرعاية فى التوجيه ويسهم إسهاماً قوياً فعالا فى هذا الجانب مع المدرسة — فالأم على وجه الخصوص يقع عليها عبء ذلك . إذ منزلة الأم — وهى التى وهبت خصائص الأمومة من الحمل والارضاع والحضانة — أثرها على توجيه الولد أقوى وأبقى من توجيه الأب له . ليس فقط لطول الزمن الذى تتصل فيه الأم بولدها . وإنما للعاطفة التى تنساب منها إليه ، تلك العاطفة التى تصاحب لبن الرضاعة وتبرز فى صورتها القوية عندما تحنو عليه الأم وهو يقتطف منها غذاءه ، كذا مرة فى اليوم والليلة .

ولمنزلة الأم هذه فى حياة ولدها شدد الإسلام فيما أوصى به عند اختيار الزوجة ،

أم الولد مستقبلا . فأوصى باختيار ذات الدين ، ذات الخلق الكريم ، وتفضيلها على غيرها ممن تكون لها مسحة جمال ظاهر ، أو لها وجاهة مال أو شرف عارض . فقال الرسول صـــلى الله عليه وسلم : « ... **فاظفر بذات الدين ، تربت يداك** » .. أى إن لم تختر صاحبة الدين والخلق الكريم ، وآثرت عليها ذات الجمال الجسمى للجمال ، أو ذات الجاه ، أو ذات المال : فانتظر الاضطراب والقلق فى علاقتك بها ، وانتظر آثار الاضطراب والقلق ، مما يؤدى إلى فقر يدك أو إذلال نفسك .

والأم صاحبة الخلق الكريم — وهى صاحبة الدين — سيكون تأثيرها على ولدها من نوع ما عرفت به من تهذيب وسلوك مستقيم .

الإسلام إذ يوصى بقيام كل راع بأمر رعيته ، وبالتعاون فى هذه الرعاية — يقر أيضاً المسئولية الشخصية والفردية على كل راع . فيقول الرسول الكريم فى هذا الحديث : « ... وكلكم مسؤول عن رعيته » .. ليؤكد أمر القيام بهذه الرعاية ، وبالتعاون فيها .

وهذه المسؤولية الشخصية تعطينا : أن الإسلام يطلب من المؤمنين به أن يكون كل واحد منهم بناء فى أمر نفسه ، وفى أمر أسرته ، وفى أمر مجتمعه . كما تعطينا أن الدولة وهى صاحبة الولاية العامة لاينبغى أن تتحمل كل شىء وحدها ، وتعمل للجميع دون أن تكون هناك معاونة من الجميع لها .

وإذن المدرسة إذا كانت تصور رعاية الدولة فى التوجيه ، فالمنزل يمثل إسهام الجميع مع الدولة فى هذا التوجيه . وعندئذ يكون الخير للجميع ، وعندئذ يكون التعاون على البر والتقوى .

أداء الواجب أولا

« الواجب » هو مقابل « الحق » . فما يؤدى للغير هو الواجب ، ومايؤخذ للذات هو الحق . وكلا الأمرين : الواجب والحق ينتهيان إلى شيء واحد يختلف فقط بالنظرة إليه . فالخدمة التى تؤدى فى المجتمع إلى فرد من فرد آخر هى حق لمن حصل عليها ، وواجب فى الوقت نفسه على من قام بها . والذى يحصل على الحق لذاته يقوم بأداء واجب لغيره .

... وهكذا خدمات المجتمع هى واجبات تؤدى وحقوق تحصل باعتبارين مختلفين ، ولكنها كلها فى واقع الأمر واجبات . على معنى أنها التزامات يقوم بها أفراد المجتمع جميعاً . فإذا لم تؤد هذه الالتزامات فليس هناك بالتالى أمر ما : يسمى بـ « الحق » يصل إلى صاحبه . والحقوق إذن آثار الواجبات ، أو هى أداء الالتزامات .

وعليه يطالب أفراد المجتمع أولاً بالذات بالقيام بالواجب . وطبعاً هو يختلف بالنسبة لكل فرد حجماً وكيفية . وهنا كان نظام : « الوظائف » فى الدولة . وهو أشبه بنظام الجسم فى أداء وظائفه العديدة والتى تنتهى جميعها فى قيام كل منها بعمله لصالح الجسم ككل ، ولصالح كل فرد من وظائفه على حدة .

إن الفلاح مثلاً فى الأرض الزراعية . والعامل فى المصنع يجب عليه أن يباشر الإنتاج فى الحقل والمصنع ، ولكن من حقه أن يتمكن من الانتاج . وحقه فى التمكن من الانتاج يتمثل فى توفير وسائل الانتاج نفسها ، وظروف الأمن لنفسه وماله وأسرته ، وظروف الخدمات الأخرى من الصحة والتعليم وغيرها مما يلتزم بها المجتمع لأفراده جميعاً .

والذين يباشرون وظائف الخدمات العامة فى الدولة من الواجب عليهم القيام بما يساعد الفلاح والعامل على الانتاج الزراعى والصناعى من توفير وسائل الانتاج المادية والعلمية ووسائل حفظ حرمات النفس والمال والعرض والمسكن ، وأنواع التعليم والتثقيف المختلفة ، وتوفير الوقاية من الأوبئة والأمراض المنتشرة قبل توفير العلاج والدواء ... الخ .

ومن حق هؤلاء الموظفين تمكينهم من أداء هذه الخدمات كلها بما يضمن لهم ولأسرهم الحصول على قسط من إنتاج الفلاح والعامل ، وقسط آخر من نفس الخدمات التى يباشرونها كواجب عليهم .

* * *

وإذن أداء الواجب فى ذاته أصل فى المجتمع على كل فرد ، ثم التمكن من أدائه حق لكل فرد فيه ألزم بأداء هذا الواجب .

وعندما تقدر الدولة فى المجتمع أسعار المحاصيل الزراعية للفلاح ، وأجر العامل فى المصنع ، ومرتب الموظف فى أجهزة الخدمات العامة ... تحدد المدى الذى يتمكن به كل واحد منهم فى أداء واجبه . وحصيلة الثمن لفائض الانتاج الزراعى للفلاح — كأجر العامل ومرتب الموظف — لايقصد به التعادل مع أداء الواجب أكثر من التمكين فى أدائه . وهنا يجب أن لايقرن ما يحصل عليه كل من الفلاح والعامل والموظف فيما يسمى حقوقاً لأى منهم بما يعرف بالواجبات التى تؤدى منهم ، بحيث يصبح الواجب « سلعة » يساوم على أدائه ويصبح الحق « ثمناً » لهذه السلعة .

ولكن سوء تقدير الدولة فى المجتمع منذ الثورة الصناعية فى الغرب لتمكين المواطن لأداء واجبه ، وهو حقه فى العيش والحياة الإنسانية الكريمة ، جعل المواطنين لايستطيعون فى أمانة وإخلاص أداء واجبهم كماينبغى ، أو بالتالى حملهم

على المطالبة بمزيد فى توفير أسباب العيش والحياة لتمكينهم من أداء مايجب على المواطن إزاء المواطن الآخر . وهذه المطالبة تبلورت فيما بعد فيما يسمى بـ « العدالة الاجتماعية » أو بالنظرة فى « إعادة توزيع الثروة القومية » . ووصل الأمر فيها إلى نظرية : الصراع الطبقى .

وفى ظل ما انتهت إليه العلاقة بين الواجب والحق من التقييم المادى على أساس: أن الواجب سلعة وأن الحق ثمن لهذه السلعة ... دخل عامل « المزايدة » فى الثمن . وهذا بدوره هيأ السبيل النفسى إلى الاقلال من شأن أداء الواجب ، كالتزام ضرورى لبقاء المجتمع أى مجتمع ، أو أدى إلى إغفاله وتناسيه . وانطبقت عليه عندئذ تلك الظاهرة الاقتصادية ، وهى أن السلعة كلما ارتفع ثمنها قلّ الاقبال على شرائها واقتنائها ، أو كاد ينعدم .

وانعكس هذا الوضع على الموقف النفسى للإنسان من أداء الواجب ، وظهر له موقف السلبية واللامبالاة نحوه ، كما انعكس كذلك على موقفه من الحق ، وظهر طلب المزيد فيه كثمن لسلعة والغلو أحياناً فيما يطلب ، غير مقرن ما آل إليه أداء الواجب فى موقفه منه بما يطلبه ويغلو فيه من طلب .

ومهما زيد فى « الحق » كسلعة ، فإن ذلك لا يكون على حساب أداء الواجب فى ذاته فحسب ، ولكنه فى الوقت نفسه لايقف بطلب الزيادة عند حد معين . لأن طلب الزيادة أصبح هدفاً مباشراً وبارزاً ، ومن ورائه من بعيد : أداء الواجب . وعندئذ يكون : « الضمور » فى أداء الواجب ، وبالتالى : العجز عن الوفاء بالحق . إذ الحق الذى يعطى هو أولاً واجب يؤدى من آخر .. ثم أثر الأغراء المادى الناشىء عن المزايدة فى الحق كثمن لسلعة ، والدفع المتكرر لهذا الإغراء فى طلب المزيد فيها إلى غير نهاية .. ظاهرتان تلازمان الآن وضع العلاقة فى

المجتمع الإنسانى بين الواجب .. والحق ، وتثيران اهتمام النظم السياسية والاجتماعية المختلفة نحو إيجاد جو يسود فيه الاستقرار وتتحسن فيه العلاقات بين المواطنين جميعاً .

* * *

ولكن نقل الواجب وأدائه من دائرة الالتزام الأدبى والاجتماعى فى المجتمع إلى دائرة السلع المادية التى يساوم فى شرائها .. هو فى ذاته إضعاف لمعنى الواجب وانتهاك لحرمته ، وتخفيف من أثره فى نفوس الأفراد . وذلك وحده من شأنه أن يثير القلق ، سواء بسبب ماينتج عن التقصير فى أدائه : من العجز فى الوفاء بالحق ، أو بسبب المشاكل الخاصة بالزيادة التى تتعلق بالحق نفسه : فى الحاصلات الزراعية وفى أجور العمال فى المصانع . وفى مرتبات القائمين بالعمل فى الأجهزة والمصالح المختلفة للدولة . إذ الحق كما أسلفنا أصبح مفهوماً يتضمن تقدير الدولة للمستوى المعيشى الذى يمكن المواطن من أداء الواجب .

وإذن التمادى فى الإغراق المادى فى الحقوق ليس هو علاج الأمر . وليس علاجه كذلك التبشير بالفلسفة التى تقيم الإنسان وتزنه وتزن عمله بقيمة مادية كحصيلة لجمع وطرح حسابى ، ولا التبشير بتلك الفلسفة الأخرى التى تربطه بالمنفعة والمصلحة الماديه وتبرر العمل الإنسانى بنتائجه الغائية .

وإنما علاجه هو رد الواجب إلى وضعه الأصيل فى المجتمع . وهو وضع الأمر الذى له قدسيته واحترامه ، والذى يلتزم الفرد بأدائه فى الشدة والرخاء على السواء .

ولكن لايصل الواجب إلى وضعه الأصيل هذا إلا عن طريق الإيمان بالله . والإيمان بالله الذى يستتبع آثاره هو ما كان عن اختيار حر : «لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » .

وعندئذ يستلزم هذا الإيمان : الأخذ بتقدير كتاب الله للوجود الدنيوى والأخروى ، فى مثل قوله تعالى :

« إنما هذه الحياة الدنيا متاع ، وإن الآخرة هى دار القرار ،

« من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ،

« ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » .

وهذا التقدير لا يضع الثقل فى جزاء على أداء الواجب : على الجزاء المادى وحده فى الوجود الدنيوى ، إنما بالإضافة إلى هذا الجزاء هناك جزاء أخروى أيضاً . وهذا معناه عدم التركيز فى جزاء الواجب على المتع الدنيوية وحدها ، بحيث تصبح موضوعاً للإغراء والتهافت والتهالك ، وبحيث يضيع أداء الواجب فى زحمة التهالك والمساومة عليها .

... كما يستلزم هذا الإيمان أيضاً : الاعتقاد بأن الله يحصى لكل مؤمن خطواته فى سبيل أداء الواجب وقت الشدة ومايتحمل من مشاق وصعاب فيها ، وما يعطى من نفسه وماله ليتمكن من أدائه ، كما يجازى على من قام به : الجزاء الأوفى ، على نحو ماتتحدث به هذه الآية :

« ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ،

« ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ [عطش] ،

« ولا نصب [تعب] ،

« ولا مخمصة [جوع] ، فى سبيل الله ،

« ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار ،

« وَلا ينالون مِنْ عَدو نَيلا [بالأسر أو بالقتل] ...
« إلا كُتِبَ لهم به عَمل صَالح ، إنَّ الله لا يُضيع أجرَ المحسنين .
« ولا ينفقُون نفقة صغيرة ولا كبيرة ،
« وَلا يقطعُون وَادياً ، إلا كتب لهم [أجرهم وجزاؤهم] ،
« ليَجْزِيهم الله أحْسَنَ مَا كانُوا يَعْمَلون[1] » .

... وفى الوقت نفسه يستلزم كذلك : أن رعاية الله دائمة فى كل وقت ، سواء فى هذه الحياة أو فى الدار الآخرة ، وأن هذه الثانية تتميز عن الأولى تميزاً واضحاً . على نحو ما جاء فى قوله تعالى:

« نحن أولياؤكم ، فى الحيـاة الدنيا ، وفى الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ، ولكم فيها ما تدّعون [ما تتمنون] » .

ولا شك أن الاعتقاد بمثل هذا كله يحمل النفس على الاقبال على أداء الواجب دون انتظار الجزاء العاجل . بل يحملها أيضاً على التضحية فى سبيله ، وفى الوقت نفسه لايفقدها الأمل ، لا فى هذه الحياة ، ولا فى الدار الأخرى المترقبة . . لأن الله الذى آمن به الإنسان قطع الوعد على نفسه بالنصر فى هذه الدار ، وفى تلك ، كما تخبر الآية الأخيرة . ووعده لايتخلف : « إن وعد الله حق » .

وبذلك تسير الطبيعة البشرية فى اتجاه صحيح وتتغلب على اتجاه المساومة والمبادلة المادية حتى فى صلتها بخالق الكون نفسه ، إن تركت بغير التزام بتوجيه إيمانى سليم . وتصف الآيات التالية هذه الطبيعة قبل توجيهها بالإيمان :

« لا يَسْأم الإنسان مِنْ دُعاء الخير [طلب المال والمتع الدنيوية] ،
« وإن مَسَّه الشر فَيؤُوس قُنوط [من رحمة الله] .

---

(١) التوبة : ١٢٠ ، ١٢١

«ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن : هذا لي ، وما أظن الساعة قائمة ، ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى [الجزاء الحسن] ،

« فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ .

« وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ، [عن أداء الواجب] ،

« وإذا مسه الشر [من فقر أو مرض..] فذو دعاء عريض [كثير]» .

فهذه الآيات تخبر بأن غلبة الاتجاه المادى على الطبيعة الإنسانية وسيطرته على سلوكها وفيما تأتى به من عمل بناء أمر أصيل فيها : طلب للمال والمتع المادية واستزادة فيها. فإن حصلت عليها تنكرت لكل شيء وأنكرت كذلك كل شيء ، حتى صاحب الفضل عليها وخالقها وهو الله سبحانه وتعالى .

وإن لم يصبها مال ومتع مادية ، أو أصابها وفقدته ، انتابها اليأس وأقعدها عن العمل ، وسارعت إلى الشكوى وملأت بها جو الحياة .

لايمكن هذه الطبيعة من التغلب على هذا الاتجاه المادى المفرط فيها المؤدى إلى هلاك الفرد وفناء المجتمع ، والخروج بها إلى اتجاه إنسانى يحمل على أداء الواجب ويشارك بذلك فى البناء القوى للأمة : سوى الإيمان بالله وحده .

« والعصر . إن الإنسان لفى خسر .

«إلا الذين آمنوا، وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر» .

والحق هنا ليس هو الثمن على أداء الواجب . وإنما ماينبغى أن يكون من مبادىء وقيم . لأن الذى آمن ، وعمل صالحاً ـ والعمل الصالح هو مايجب أداؤه ـ وتواصى مع غيره بالصبر فى الشدائد والأزمات . . لا يكون من طلاب الحق بمعنى الأجر المادى على ما يؤدى من واجبات .

وإذا طلب هنا الآن من الفرد : أن يكون واجبياً عن طريق الإيمان بالله وليس مساوماً على أداء الواجب . . فإنه يطلب مع ذلك أو قبل ذلك عن طريق الإيمان بالله أيضاً : استنفاد وسائل الرعاية اللازمة لجميع أفراد المجتمع ، وتحقيق العدل ، والمساواة فى الاعتبار البشرى ، والمشاركة فى الرأى كالمشاركة فى العمل .

وعندئذ : إذا كان هناك قصور فى الرعاية فمن عجز عام ، وليس عن سوء توزيع ، وسوء تقدير أو استغلال ، وما شابه ذلك مما يفرق بين فرد وآخر ، ويسىء إلى الفرد الذى لم يظلم ولا يحسن الآخر الذى تميز ، كما يسىء إلى أداء الواجب نفسه .